

على الوجه الآخر من العملة ، ثمة مجموعة اخرى من السمات الواقعية التي يجب ان لا نغفل قراءتها، والا اصبحت حساباتنا وتحليلاتنا بنوع من «الحول السياسي»

بمعنى انه اذا كان صحيحا ان حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، هي اول فعل هجومي عربي ، فان هذا الفعل لم يتمكن من ان يواصل تقدمه الى النقاط التي كان يستهدفها في خطته المحدودة في سيناء والجولان . وكان السبب الرئيسي في الشلل الذي مني به هذا الفعل ، هو تدخل الولايات المتحدة الامريكية بالنجدة العسكرية الكثيفة الى ميدان القتال في الايام الاخيرة من الحرب . وذلك على نحو اقرب الى المشاركة المباشرة منه الى مجرد الدعم التقليدي بالسلاح . الامر الذي اختار معه الرئيس المصري انور السادات ايقاف اطلاق النار ، وتجميد حركة الفعل الهجومي . وقد برر السادات موقفه حينذاك ، الذي يختلف عن موقف سابق له رفض فيه قبول نصيحة الاتحاد السوفييتي بعد النجاح في عبور قناة السويس واجتياح خط بارليف وقبيل ساعات من قيام الاسرائيليين بالتسلل الى غرب القناة خلال ما عرف باسم « ثغرة المدفوسوار » ، بأنه اذا كان في مقدوره ان يقاتل اسرائيل الا انه لا يستطيع ان يحارب امريكا بعد ان نزلت الى ميدان القتال .

وصحيح ، ايضا ، ان الانتصارات العربية التكتيكية في حرب اكتوبر قد افرخت آثارا سلبية على اسرائيل ، الا انها - في نفس الوقت - كشفت عن قصور القدرة العربية عن استيعاب هذه الانتصارات والتحكم في توجيه مسارها من ناحية ، وسرعة الاستفادة من آثارها السلبية على اسرائيل ، من ناحية اخرى ، بشكل جماعي ورشيد . الامر الذي زلزل الى حد بعيد أسس البناء الجديني للتضامن العربي الذي قام خلال الحرب ، بدل ان يدعمه ويطوره . وفجر ، بالاضافة الى التواجد الامريكي الجديد في المنطقة - وهو موضوع بحثنا في هذا المقال - عديدا من التناقضات التي كانت تحتل مراتب فرعية او جانبية . وذلك على نحو حاد ، بلغ درجة الحرب الاهلية في موقع استراتيجي خاص من الجبهة العربية ، هو لبنان . ومع عمق واتساع حركة الاحداث ، اخذت هذه التناقضات تصعد - عمليا - لتحل محل التناقض الرئيسي « العربي - الاسرائيلي » ، في حين هبط هو بدوره الى الدرجة الثانية من الاهتمام الفعلي .

وكانت سياسة الخطوة خطوة الامريكية التي قادها « هنري كيسنجر » وزير خارجية امريكا السابق ، بعد اندحار بلاده في فيتنام وجنوب شرقي اسيا ، والتي عقدت تحت لوائها اتفاقيتين للفصل بين القوات في سيناء وثالثة في الجولان ، هي شرارة تفجير الغمام التناقضات العربية الثانوية على حساب